وفتح بالحايط شباكين وكان قد شرع تجهز لاخذ حلب فحدث به زكام ودخل في ابتدايه الحمام فاندفعت المواد الى معدته فتورم وثارت به حمى فنهاه الاطبا عن القي وحذروه منه فلم يصبر وتقايا فمات لوقته وكان سلطانا مهابا حازما سديد الراي حسن التدبير عفيفا عن الدما عالما يناظر العلما ويمتحنهم بمسايل غريبة من فقه ونحو فمن اجاب حظي عنده وكان له اجازة من السلفي وخرج له ابو القاسم بن الصفراوي اربعين حديثا سمعها منه جماعة وكان يباشر الامور بنفسه من غير وزير ولا غيره واذا ابتدات زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب الامرا لعملها فاذا انتهى عملها خرج ثانيا وتفقدها فاذا وقف فيها على خلل عاقب متوليها اشد العقوبة فعمرت ارض مصر في ايامه عمارة جيدة وكان يعطي من الزكوات سهمي الفقرا والمساكين ويدفع للعلما والصلحا الا انه كان مغرما بجمع المال وتحصيله واحدث في البلاد حوادث سماها الحقوق لم تحدث قبله **وكان** شاعرا ومن شعره قوله

اذا تناهاكم ما عند صاحبكم   من الغرام فذاك القدر يكفيه
انتم سكنتم فوادي وهو منزلكم   وصاحب البيت ادري بالذي فيه

وقيل له عند موته كيف نوم السلطان في ليله فقال

يا خليلي خبراني بصدق   كيف طعم الكرا فاني نسيت

ومات من يومه **وفي مدته** نزلت الفرنج الفرنساوية على دمياط واخذوا برج السلسلة وكان حصنا منيعا وهو قفل بلاد مصر ثم في سنة ست عشر استحوذوا على دمياط وجعلوا الجامع كنيسة لهم وبعثوا بمنبره وبالربعات ورؤوس القتلى الى الجزاير واستمرت بايديهم سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وكان الكامل عرض عليهم ان يرد اليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد السواحل ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك فقدر الله تعالى ان حصرهم المسلمون وانابوا الى المصالحة بلا عوض وحضر لنصرته اخواه المعظم عيسى والاشرف موسى وبالغا في خدمته وانشده بعض الشعرا قصيدة مطلعها

هنيئا فان السعد راح مخلدا   وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا   مبينا وانعاما وعزا مؤبدا
ونادى لسان الكون في الارض رافعا   عقيرته في الخافقين ومنشدا

[illegible]

اعباد

[illegible]

اعباد عيسى ان عيسى وحزبه   وموسى جميعا يخدمان محمدا

وفتح الكامل امد وحصن كيفا والرها وحرپوت وانشا دار الحديث بالقاهرة المعروفة بالكاملية تجاه بيت القاضي وبنى قبة الامام الشافعي رضي الله عنه الموجودة الان واجرى ما النيل من بركة الحبش الى حوض السبيل والسقاية على باب القبة في جمادي الاولى سنة ثمان وستماية وبلغت النفقة على بنا القبة خمسين الف دينار وبهذه القبة قبر السلطان عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف وقبر امه شمسة وقيل الباني للقبة والمجري لها ام الملك الكامل **وهو** الذي كسى الكعبة الديباج الاسود وكان قبل ذلك تكسى بالابيض **وشهد** في حادثة عند قاضيه ابن عين الدولة فرد شهادته وقال كيف اقبلك وعجيبة المغنية تطلع اليك بجنكها فشتم القاضي فعزل القاضي نفسه فقال الوزير من الراي عوده لئلا يقال لاي شي عزل القاضي نفسه ويشيع هذا الخبر فاعاده **ثم توفي** الملك سيف الدين العادل ولد الكامل وعمره نحو ثماني عشرة سنة فاقام سنة وشهرين واياما فاشتغل باللهو والسكر عن التدبير فخرجت عنه حلب وخلع يوم الجمعة ثامن ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستماية ثم قتل **وسبب** موته انه قوى عليه السكر يوما فتكلم في قتل خواصه فبلغهم ذلك فاتفق عليه امرا الاتراك فمسكوه وكاتبوا الملك الناصر صاحب الكرك ان يحضر ويحضر الملك نجم الدين ايوب ليسلموه المملكة ولما حضرا الى مدينة بلبيس خرج العسكر الى لقايه فدخل بشعار المملكة وحبس اخاه في القلعة فاقام الى ان قصد المسفر به الى قلعة الشوبك فامتنع العادل من الخروج فارسل الصالح جماعة من الخدم فخنقوه بشاشه وقيل بوتر واشاعوا موته ودفن بتربة شمس الدولة والعادل هذا اول من اجلس الشهود في مجلس الحكم وكانوا قبله يشهدون الدعاوى في بيوتهم **ثم توفي** الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل فاقام تسع سنين وعشرة اشهر واياما الى ان توفي بالمنصورة في حرب الفرنج نصف شعبان سنة سبع واربعين وستماية وحمل من المنصورة الى القاهرة ودفن بقبة بنيت له بجوار المدرستين بخط بين القصرين وكان ملكا مهابا عزيز النفس طاهر اللسان والذيل لا يرى الهزل